المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

# تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
## فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

## عنوان البحث

**تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة في القرآن الكريم**


اسم الباحث

**د / مبارك إبراهيم التجاني**

د. مبارك إبراهيم التجاني

# تعظيم الله تعالى

## من خلال شعيرة الصّلاة في القرآن الكريم

# مقدمة

الحمد لله ذي الجلال والعظمة الذي خصَّ ذاته بالعظمة والكبرياء، وجعل الصَّلاة بابًا واسعًا لتعظيمه وتمجيده من خلال الاستعداد والطَّهارة لها وأقوالها وأفعالها بدايةً من تكبيرة الإحرام التي يعظِّم فيها العبدُ ربَّه قولًا وفعلًا، مرورًا بالاعتدال والقيام والرُّكوع والسُّجود. ففي الرُّكوع ينحني العبدُ انكسارًا لله وهو يردد: (سبحان ربي العظيم)، وفي السُّجود يضع أعلي شيء وهو جبهتَه وأنفَه في الأرض خضوعًا لله وتذلُّلًا، حتى إذا ما فرغ من الصَّلاة ختمها بالسَّلام تعبيرًا عن أنَّه كان مع الواحد الأحد الفرد الصَّمد الذي لم يلد ولم يولد.

**أهمية الموضوع:**

١- تمثِّل قضية (تعظيم الله عزَّ وجلَّ) جانبًا محوريًا في العقيدة الصَّحيحة، وهي من أشرف الأعمال القلبية التي لها الأثر الفاعل في توجيه الأعمال والسُّلوك. وعند ربطها بالصَّلاة نجدها تتوافق مع قوله تعالي: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت: ٤٥].

٢- اهتمام القرآن بموضوع (تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة) من حيثُ ذِكره وتنوّع الأساليب في عرضه، ممّا دعي إلى العمل على الوقوف عنده من أجل الوصول إلى الهَدي القرآني المتكامل فيه.

٣- عدم وجود دراسات علمية كافية حول قضية (تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة).

٤- إحياء الرُّوح الإيمانية في نفوس أفراد هذه الأُمَّة من خلال العناية بأعمال القلوب التي في مقدمتها وعلى رأسها قضية (تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة)؛ لأنَّ فلاح المصلين بالخشوع، كما أنَّ المحاسبة على الأعمال يوم القيامة يبدأ بالصَّلاة، وأوّل اعتراف أهل النَّار قولهم: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾[المدَّثر].

٥- شدَّة حاجة الأُمَّة اليوم لتناول هذه القضية الإيمانية التّربوية التي عليها مناط صلاح القلوب والسُّلوك في زمان ضعف فيه موضوع التَّعظيم في نفوس بعض المسلمين، بسبب بُعدهم عن هَدي القرآن الكريم.

**أهداف الموضوع:**

١- إبراز نماذج تطبيقية لـ (تعظيم الله من خلال شعيرة الصَّلاة في القرآن الكريم).

٢- دراسة جهود العلماء في تعميق: تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة.

٣- حثُّ المجتمع على التَّأمُّل والتَّدبُّر في الصَّلاة في الأقوال والأفعال من أجل تعظيم الله.

**منهج البحث: الاستقرائي التحليلي**

تتبعت الآيات المتعلقة بالصلاة والتي فيها تعظيم الله وتمجيده مع الرجوع إلى ما ذهب إليه المفسرون في هذه الآيات.

أورد الآيات بالرسم العثماني مبينا في الهامش سورها وأرقامها.

أدعم قولي بالأحاديث الصحيحة وأقوم بتخريجها بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث والصفحة والجزء.

هدفت إلى إبراز الهدايات القرآنية التي تعظم وتمجد الله عز وجل من خلال شعيرة الصلاة.

**هيكل البحث:**

وتشمل على مقدمة وأربعة مباحث تندرج تحتها مطالب وخاتمة، على النّحو التّالي:

**المقدمة**: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الموضوع، ومنهج البحث، وهيكل البحث.

**المبحث الأول: تعظيم الله بالتوحيد من خلال شعيرة الصلاة**

المطلب الأول: اقتران الصلاة بتوحيد الله.

المطلب الثاني: تعظيم الله وتمجيده في الصلاة بأسمائه وصفاته.

المطلب الثالث: معية الله للمصلين.

المبحث الثاني: اقتران الصلاة بما يحبه الله من أعمال القلوب:

المطلب الأول: الإيمان.

المطلب الثاني: التقوى.

المطلب الثالث: الصبر.

المطلب الرابع: التوبة.

**المبحث الثالث: اشتمال الصَّلاة على الأقوال التي يعظم بها الله ويمجد**

المطلب الأول: ذكر الله قبل الصلاة.

المطلب الثاني: ذكر الله داخل الصلاة.

المطلب الثالث: ذكر الله عقب انقضاء الصلاة.

**المبحث الرابع: اقتران الصلاة بما يحبه الله من الأفعال التي تمجد الله**

المطلب الأول: الطهارة وصلتها بتعظيم الله

المطلب الثاني: المساجد وعمارتها

المطلب الثالث: الأفعال التي يعظم بها الله في الصلاة.

**الخاتمة**: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: تعظيم الله بالتوحيد من خلال شعيرة الصلاة

### المطلب الأول: اقتران الصلاة بتوحيد الله تعالى

التَّوحيدُ هو رأسُ الأمرِ، وهو الأصلُ في تعظيمِ اللهِ -عزَّ وجلَّ-، فاللهُ -عزَّ وجلَّ- أعظمُ من أن يُعْبَدَ معَهُ غيرُه، قال تعالى في الحديثِ القُدْسِيِّ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١).

ولمَّا عبدَ قومُ نوحٍ الأصنامَ أنكرَ عليهم نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال لهم: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[نوح]: قال ابنُ عبَّاسٍ ومجاهدٌ: أي ما لكم لا ترجونَ للهِ عظمةً، وقال سعيد بنُ جبيرٍ: ما لكم لا تُعَظِّمُونَ اللهَ حقَّ عظمتِه، وقال الكلبيُّ: لا تخافونَ للهِ عظمةً(٢).

ونختار النماذج التالية من الآيات التي تدلّ على توحيد الله من خلال شعيرة الصَّلاة:

أوَّلًا: قال الله تعالي: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[طه].

أ- ﴿فَٱعْبُدْنِي﴾ قدَّم هذا الأمر للإشارة إلى عظم شرف العبودية، وثنَّى بقوله سبحانه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ لأنَّ الصَّلاة من أعلام العبودية، ومعارج الحضرة القدسية(٣).

ب- وَجُمْلَةُ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ خَبَرٌ ثَانٍ عَنِ اسْمِ (إِنَّ)، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ حُصُولُ الْعِلْمِ لِمُوسَى بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ فُرِّعَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ. وَالْعِبَادَةُ تَجْمَعُ مَعْنَى الْعَمَلِ الدَّالِّ عَلَى التَّعْظِيمِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَإِخْلَاصٍ بِالْقَلْبِ. وَوَجْهُ التَّفْرِيعِ أَنَّ انْفِرَادَهُ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ يَقْتَضِي اسْتِحْقَاقَهُ أَنْ يُعْبَدَ.

وَخُصَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ بِالذِّكْرِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَجْمَعُ أَحْوَالَ الْعِبَادَةِ. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ: إِدَامَتُهَا، أَيْ: عَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْهَا(٤).

وأَوَّلُ فَرِيضَةٍ بَعْدَ الْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ للهِ: الصَّلَاةُ، فَجَعَلَ أَوَّلَ فَرِيضَةٍ نَصَّهَا بِالتَّسْمِيَةِ بَعْدَ الْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ للهِ: الصَّلَاةَ(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٧٦٦٦).

(٢) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (١٥).

(٣) روح المعاني (٨/ ٥٢٢).

(٤) التحرير والتنوير (١٦/ ٢٠٠).

(٥) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٨٦).

ج- ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الْأُصُولِ مُقَدَّمٌ عَلَى عِلْمِ الْفُرُوعِ؛ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ مِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ، وَالْعِبَادَةَ مِنْ عِلْمِ الْفُرُوعِ. وَأَيْضًا الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِبَادَتَهُ إِنَّمَا لَزِمَتْ لِإِلَهِيَّتِهِ. وَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ(١).

وهناك آياتٌ أخرُ كقوله تعالي: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾[الأنعام]، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾[الكوثر].

ثانيًا: النِّداء: قال تعالي: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فُصِّلَت].

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قَالَ: «الْمُؤَذِّنُ»، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ قَالَ: «الصَّلَاةَ مَا بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى الْإِقَامَةِ»(٢).

وهي عامّة في كلّ من جمع بين هذه الثلاث: أن يكون موحِّدًا معتقدًا لدين الإسلام، عاملًا بالخير داعيًا إليه؛ وما هم إلاّ طبقة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد، الدعاة إلى دين الله(٣).

ثالثًا: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾[الجن].

﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ فِيهَا شَيْئًا، وَلَكِنْ أَفْرِدُوا لَهُ التَّوْحِيدَ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ(٤).

وَيَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ أَنْ يُوَحِّدوه فِي مَجَالِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يُدْعى مَعَهُ أَحَدٌ وَلَا يُشْرَكُ بِهِ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾، قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ وبِيَعِهِم، أَشْرَكُوا بِاللهِ، فَأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَحِّدُوهُ وَحْدَهُ(٥).

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٩).
(٢) جامع البيان (٢٠/ ٤٣٠).
(٣) الكشاف (٤/ ٢٠٥).
(٤) جامع البيان (٢٣/ ٣٤٠).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٤٤).

المطلب الثاني: تعظيم الله وتمجيده في الصلاة بأسمائه وصفات

**أولًا: في قراءة سورة الفاتحة:**

أ- فاتحةُ الكتابِ من أعظمِ ما عُظِّمَ به اللهُ تبارك وتعالى، ولذلكَ جاءَ في الحديثِ القُدْسِيِّ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي -وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي- فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[(١)].

ب- تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- والخوف منه، والتَّوكُّل عليه وحده في طلب الهداية والتَّوفيق والسَّداد؛ لأنَّه المتفرِّد بتصريف أمور عباده، ولهذا كان من أذكاره في الرُّكوع والسُّجود قوله: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»[(٢)].

**ثانيًا: الصلاة تبدأ بأعظم الأسماء:**

الصَّلاة تبدأ بأعظم الأسماء، وهو (الله)، بلفظ: (الله أكبر)، وتُنهي باسم الله: (السلام).

فعلى العبد تعظيم الله ربِّه وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، ومن تعظيمه ألا يقال: (السلام على الله)، فالواجب الحذر من ذلك[(٣)].

المطلب الثالث: معية الله للمصلين:

أولًا: في قوله تعالي: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[المائدة: ١٢].

وأيضًا لارتباطها بذكر الله تعالي لقوله تعالي: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾[البقرة].

---

(١) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (١٩).
والحديث أخرجه مسلم (٩٠٤).

(٢) ولله الأسماء الحسنى (١/ ٣٥٤).
والحديث أخرجه أحمد (٢٣٣٠٠)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٨).

(٣) الشرح الميسر لكتاب التوحيد (٢٧٤).

**ثانيًا: معية الله للمؤمنين:**

ومعية الله للمؤمنين وردت في (سورة الأنفال) في قوله تعالي: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾[الأنفال: ١٩]، وَمَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَدَأَ بِذِكْرِ الصَّلَاةِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ، فَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾[المؤمنون: فَمَدَحَهُمْ فِي أَوَّلِ نَعْتِهِمْ بِالْخُشُوعِ فِيهَا، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا فِي آخِرِ الْقِصَّةِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهَا فِي الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَلِمَا أَعَدَّ لِلْقَائِمِينَ بِهَا الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَنَعِيمِ الْمَآبِ[١].

وَلَمْ نَجِدِ اللهَ -عزَّ وجلَّ- مَدَحَ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُوَاظَبَتِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ= مَدْحَ مَنْ وَاظَبَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا، أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ ذَكَرَهَا مُبْتَدَأَةً مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ[٢].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٣٥).

(٢) المرجع السابق نفسه (١/ ١٣٦).

## المبحث الثاني: اقتران الصلاة بما يحبه الله من أفعال القلوب

### المطلب الأول: الإيمان بالله:

إنّ الإيمان بالله تعالى مبنيٌ على التَّعظيم والإجلال له -عزَّ وجلَّ-، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[مريم: ٩٠]، قال الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية: «يتشققن من عظمة الله -عزَّ وجلَّ-»(١).

جاء في القرآن الكريم تسمية الصَّلاة بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وجاء في السُّنَّة في (صحيح مسلم): «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ**»(٢).

وقال المنذري في شرح الحديث: قوله في الحديث: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ**» من معناه: أنَّ الطهور الحسي بالوضوء وغيره من الإيمان، فلا يحافظ عليه إلَّا مؤمن، وكذلك هو من الصَّلاة فهو شرط لها، والصَّلاة إيمان، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، والطَّهور المعنوي: سلامة القلب من الشِّرك، وهو جزءٌ مهمٌ من التَّوحيد، فلا توحيد إلَّا بالطَّهارة من الأنداد كلها. وسلامة القلب أيضًا من الأمراض والآفات والتَّعلُّقات شرطٌ للنَّجاة التَّامَّة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء](٣).

ومعلوم محبّة الله للمتطهرين، كما ذكرنا في الحديث عن الطهارة.

### المطلب الثاني: تقوى الله:

أولًا: قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾[آل عمران].

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾[الأنعام: ٧٢].

أ- في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾يعني: وأُمِرْنا بإقامة الصَّلاة والتَّقوى؛ لأنَّ فيهما ما يقرِّب إليه(٤).

ب- وقال الزَّجَّاج: فإن قيل: كيف حَسُنَ عطف قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾ على قوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: ٧١]؟

---

(١) تعظيم الله تعالى، وشعائره (١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥٦).

(٣) مختصر صحيح مسلم للمنذري (٦٥).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٦٨).

فالجواب من وجهين:

الأول: أن يكون التقدير ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ولأن نقيم الصَّلاة.

الثاني: أن يكون التقدير: وأمرنا فقيل لنا: أسلموا لربِّ العالمين، وأقيموا الصَّلاة.

فإن قيل: هَبْ أن المُرَادَ ما ذكرتم، لكن ما الحِكْمَةُ في العُدُولِ عن هذا اللَّفْظِ الظَّاهِرِ، والتركيب الموافق للعقل إلى ذلك اللفظ الذي لا يهتدي العقل إلى معناه، إلاَّ بالتأويل؟!

فالجواب: لأن الكافر ما دام يبقى على كُفْرِهِ كان كالغَائبِ الأجنبي، فلا جرم خُوطِبَ بخطاب الغائبين، فيقال له: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فإذا أسلم وآمن ودخل في الإيمان؛ صار كالقريب الحاضر، فلا جرمَ خُوطِبَ بخطاب الحاضرين، ويقال له: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾. فالمقصود من ذِكْرِ هذين النوعين من الخطاب للتنبيه على الفَرْقِ بين حالتي الكُفْرِ والإيمان، وتقريره أن الكافر بعيد غائب، والمؤمن قريب حاضر[(١)].

ثالثًا: قوله تعالي: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[الروم: ٣١].

وهذا تفسير لإقامة الوجه للدِّين، فإنَّ الإنابة إنابة القلب، وانجذاب دواعيه لمراضي الله تعالى. ويلزم من ذلك حمل البدن بمقتضى ما في القلب، فشمل ذلك العبادات الظاهرة والباطنة، ولا يتم ذلك إلَّا بترك المعاصي الظاهرة والباطنة، فلذلك قال: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ فهذا يشمل فعل المأمورات وترك المنهيات، وخصّ من المأمورات الصّلاة، لكونها تدعو إلى الإنابة والتقوى لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥] فهذا إعانتها على التقوى، ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥]، فهذا حثها على الإنابة وخص من المنهيات أصلها والذي لا يقبل معه عمل وهو الشرك فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾[الروم]، لكون الشرك مضادا للإنابة التي روحها الإخلاص من كل وجه[(٢)].

رابعًا: قوله تعالي: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج].

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٢٢٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٤١).

لأنَّ الصَّلاة من أهم شعائر الإسلام، وتاركها لا إخوة له في دين الله، لقوله تعالي: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وشعائر الله تبارك وتعالَّى لا يعظِّمها إلَّا من عظَّم الله، واتَّقاه وعرفه تبارك وتعالَّى، وقدَّره حقَّ قدره.

خامسًا: الصلاة الغاية منها قوله تعالي: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾[العنكبوت:٤٥]، ويتطابق هذا مع أمر الله تعالي في قوله تعالي: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[النحل: ٩٠].

### المطلب الثالث: الصبر:

في قوله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة]، وقوله تعالي: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٦]، ويَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[الرعد: ٢٢]: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللهِ، وَتَرْكِ نَقْضِ الْمِيثَاقِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ طَلَبَ تَعْظِيمِ اللهِ، وَتَنْزِيهًا لَهُ أَنْ يُخَالَفَ فِي أَمْرِهِ، أَوْ يَأْتِي أَمْرًا كَرِهَ إِتْيَانَهُ فَيَعْصِيهِ بِهِ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقُولُ: وَأَدُّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا[1].

### المطلب الرابع: التوبة:

في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾[التوبة: ١١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

---

(١) جامع البيان (١٣/ ٥٠٩).

## المبحث الثالث: اشتمال الصلاة على الأقوال التي يعظم بها الله ويمجد

### المطلب الأول: ذكر الله قبل الصلاة

- **النداء والإقامة**: قال تعالي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فُصِّلَت].

واتَّفقوا على أن هذه الآية نزلت في فضيلة الأذان، وما ذلك إلَّا لاشتمال الأذان على كلمة لا إله إلا الله[1]، كما أنّها تذكر بعد الشهادتين في الصلاة والأذان ودعاء الوضوء.

### المطلب الثاني: ذكر الله داخل الصلاة

ينقسم إلى نوعين:

أوَّلًا: القرآن الكريم:

جاء تعظيم الله في الصَّلاة بأن قرنها الله تعالي بتلاوة القرآن فيها فلا تقبل صلاة بغير كلامه، وهي مجزئة بفاتحة الكتاب فصاعدًا؛ لأنَّ الصلاة لا تجزئ بغير (سورة الفاتحة)، للحديث: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[2].

وقد جاء ذكر الكتاب مع الصَّلاة في القرآن الكريم في عدَّة مواضع، نختار منها:

قوله تعالي: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[الأعراف: ١٧٠].

أَثْنَى تَعَالَى عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ الَّذِي يَقُودُهُ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، أَيْ: اعْتَصَمُوا بِهِ، وَاقْتَدَوْا بِأَوَامِرِهِ، وَتَرَكُوا زَوَاجِرَهُ[3].

فَإِنْ قِيلَ: التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ عِبَادَةٍ، وَمِنْهَا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، فَكَيْفَ أَفْرَدَتْ بِالذِّكْرِ؟ قُلْنَا: إِظْهَارًا لِعُلُوِّ مَرْتَبَةِ الصَّلَاةِ، وَأَنَّهَا أَعْظَمُ العبادات بعد الإيمان[4].

---

(١) من أسرار التنزيل (٦٥).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤)، وزاد مسلم في روايةٍ له، وأبو داود (٨٢٢)، والنسائيُّ (٩١١): «فصاعدا».

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٩٩)

(٤) مفاتيح الغيب (١٥/ ٣٩٦).

وقال زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاريّ في (فتح الرحمن): خصَّ الصَّلاة بالذِّكر، مع دخولها فيما قبلهَا، إظهارًا لمرتبتها، لكونها عمادَ الدين، وناهيةً عن الفحشاء والمنكر[١].

وقال عبد الرَّحمن السّعدي: كان ذكر الصَّلاة تعظيمًا لها وتأكيدًا لشأنها، وحثًّا عليها، وإلَّا فهي داخلة في الاسم العامّ وهو التِّلاوة والتَّمسك به، وما أشبه ذلك من الأسماء[٢].

**١- التكبير:**

أقول لفظ: (الله أكبر) مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ لَا بِالتَّصْرِيحِ فِي ثلاثة مواضع، مُضَافًا إِلَى الذِّكْرِ تَارَةً وَإِلَى الرِّضْوَانِ أُخْرَى، فقال: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥]، وإلى المقت: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[غافر: ١٠]. وجاء الأمر بالتكبير في: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[البقرة: ١٨٥، الحج: ٣٧]، ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء: ١١١]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾[المدَّثر].

ونختار من بين تلك الآيات قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥].

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يُرِيدُ وَالصَّلَاةُ أَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَسَمَّاهَا بِذِكْرِ اللهِ، كَمَا قَالَ: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ٩]، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾: لِتَسْتَقِلَّ بِالتَّعْلِيلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَالصَّلَاةُ أَكْبَرُ، لِأَنَّهَا ذِكْرُ اللهِ، أو ولَذكر الله عند الفحشاء والمنكر. وذكر نهيه عنهما، ووعيده عليهما= أكبر، فكان أولى بأن ينهى من اللُّطف الذي في الصَّلاة[٣].

ولِأَنَّ الْعَبْدَ أَوَّلَ مَا يَشْرَعُ فِي الصَّلَاةِ يَقُولُ اللهُ أَكْبَرُ، فَبِقَوْلِهِ اللهُ يَنْفِي التَّعْطِيلَ وَبِقَوْلِهِ أَكْبَرُ يَنْفِي التَّشْرِيكَ لِأَنَّ الشَّرِيكَ لَا يَكُونُ أَكْبَرَ مِنَ الشَّرِيكِ الْآخَرِ فِيمَا فِيهِ الِاشْتِرَاكُ.

ولَمَّا ذَكَرَ أَمْرَيْنِ وَهُمَا تِلَاوَةُ الْكِتَابِ وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ بَيَّنَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِتْيَانُ بِهِمَا عَلَى أَبْلَغِ وُجُوهِ التَّعْظِيمِ، فَقَالَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وَأَنْتُمْ إِذَا ذَكَرْتُمْ آبَاءَكُمْ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ تَنْبَشُّوا لِذَلِكَ وَتَذْكُرُوهُمْ بِمَلْءِ أَفْوَاهِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ، لَكِنَّ ذِكْرَ اللهِ أَكْبَرُ،

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (١/ ٢١٠).
(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (٤٩).
(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل (٣/ ٤٦١)

فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْلَغِ وُجُوهِ التَّعْظِيمِ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَكَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ، وَهَذَا أَحْسَنُ صُنْعِكُمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ(١).

**٢- التسبيح والحمد والاستغفار:**

أ- عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ(٢).

ب- في حديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة]، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**»، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى]، قَالَ: «**اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**»(٣).

ج- والنَّبيُّ ﷺ أرشدَ إلى تعظيمِ اللهِ في أمَّهاتِ العبادةِ، فالصَّلاةُ وهي أعظمُ الشَّعائرِ التَّعبديةِ بعد الشَّهادتينِ، كلُّها قائمةٌ على التِّعظيمِ للهِ -عزَّ وجلَّ-، وكان ﷺ يستفتحُ الصَّلاةَ بعباراتِ التَّعظيمِ والتَّمجيدِ والإجلالِ للهِ -عزَّ وجلَّ-، ففي (السُّننِ): عن عائشةَ وأبي سعيدٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا استفتحَ الصلاةَ قال: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ.**»(٤) (٥).

## المطلب الثالث: ذكر الله عقب انقضاء الصلاة

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

وقد ورد في السُّنَّة النَّبويَّة فضل الباقيات الصَّالحات وكثير من الأدعية الواردة مع قراءة بعض السُّور والآيات يمكن الرُّجوع إليها في مظانّها.

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير-الفخر الرازي (٢٥/ ٦٢)

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٤١٤)، وأبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧).

(٤) أخرجه أحمد (١١٤٧٣)، وأبو داود (٧٧٥)، وابن ماجه (٨٠٤).

(٥) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (١٨).

## المبحث الرابع: اقتران الصلاة بما يحبه الله من الأفعال التي تمجد الله

### المطلب الأول: الطهارة وصلتها بتعظيم الله

جاءت الطهارة وصلتها بتعظيم الله بعدة صور في القرآن العظيم وهي كالآتي:

**أوَّلًا: ذكر الطَّهارة بعد التَّكبير:**

قال تعالي: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[المدَّثر].

قال الزَّمخشريُّ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: واختصّ (ربّك) بالتَّكبير: وهو الوصف بالكبرياء؛ وأن يقال: الله أكبر. ويُروي: أنَّه لمَّا نزل؛ قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر»، فكبَّرت خديجةُ، وفرحت، وأيقنت أنَّه الوحي؛ وقد يُحمل على تكبير الصَّلاة، ودخلت الفاء لمعنى الشرط، كأنَّه قيل: وما كان فلا تدع تكبيره ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾أمر بأن تكون ثيابَه طاهرةً من النَّجاسة؛ لأنّ طهارة الثِّياب شرطٌ في الصَّلاة لا تصح إلَّا بها، وهي الأولى والأحبُّ في غير الصَّلاة، وقبيحٌ بالمؤمن الطَّيب أن يحمل خبثًا. وقيل: هو أمر بتقصيرها، ومخالفة العرب في تطويلهم الثِّياب وجرِّهم الذُّيول، وذلك ما لا يُؤمَن معه إصابة النَّجاسات[1].

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾: قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَطَهَّرُونَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَيُطَهِّرَ ثِيَابَهُ. وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ وَابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ[2].

وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى وُجُوبِ غَسْلِ النَّجَاسَةِ مِنْ ثِيَابِ الْمُصَلِّي[3].

**ثانيًا: ذكر محبّة الله بعد الطهارة بالماء في الغسل والوضوء:**

(أ) ذكر الطهارة مع الغسل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

قال القرطبيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يَعْنِي بِالْمَاءِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ الطُّهْرَ الَّذِي يَحِلُّ بِهِ جِمَاعُ الْحَائِضِ الَّذِي يَذْهَبُ عَنْهَا الدَّمُ هُوَ تَطَهُّرُهَا بِالْمَاءِ كَطُهْرِ الْجُنُبِ، وَلَا يُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ تَيَمُّمٌ وَلَا غَيْرُهُ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَالطَّبَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ وَغَيْرُهُمْ.

---

(١) الكشاف (٤/ ٦٤٧).

(٢) جامع البيان (٢٣/ ٤٠٩).

(٣) البحر المحيط (١٠/ ٣٢٥).

ودليلنا: أنّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- عَلَّقَ الْحُكْمَ فِيهَا عَلَى شَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا- انْقِطَاعُ الدَّمِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، وَالثَّانِي- الِاغْتِسَالُ بِالْمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أَيْ: يَفْعَلْنَ الْغُسْلَ بِالْمَاءِ[١].

﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتنزهين عن الفواحش والأقذار، كمجامعة الحائض والإتيان في غير المأتى[٢].

وقال أبو حيَّان: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بِالْمَاءِ فِيمَا شُرِعَ فِيهِ ذَلِكَ، فَكَانَ خَتْمُ الْآيَةِ بِمَحَبَّةِ اللهِ مَنِ انْدَرَجَ فِيهِ الْأَزْوَاجُ وَالزَّوْجَاتُ. وَذَكَرَ الْفِعْلَ لِيَدُلَّ عَلَى اخْتِلَافِ الْجِهَتَيْنِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالتَّطَهُّرِ، وَأَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الْوَصْفَيْنِ مَحَبَّةً مِنَ اللهِ يَخُصُّ ذَلِكَ الْوَصْفَ، أَوْ كَرَّرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْكِيدِ[٣].

(ب) ذكر الطَّهارة مع الوضوء والختم بإرادة الله للطهارة: قال الله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[المائدة: ٦].

قَالَ كَثِيرُونَ مِنَ السَّلَفِ: قَوْلُهُ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مَعْنَاهُ: وَأَنْتُمْ مُحْدِثون.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَكِلَاهُمَا قَرِيبٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمَعْنَى أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، فَالْآيَةُ آمِرَةٌ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ الْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ هُوَ فِي حَقِّ الْمُحْدِثِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ، وَفِي حَقِّ الْمُتَطَهِّرِ عَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ كَانَ وَاجِبًا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ[٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ وَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِالْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ عَقِبَ الْوُضُوءِ، بِأَنْ يَجْعَلَ فَاعِلَهُ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الدَّاخِلِينَ فِي امْتِثَالِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ[٥].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٨٩-٨٨).
(٢) أنوار التنزيل (١/ ١٣٩).
(٣) البحر المحيط (٢/ ٤٢٧).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٤-٤٣).
(٥) المرجع السَّابق نفسه (٣/ ٦٠).

وقال آخرون: المقصُودُ من الوضوء الطَّهارة، والطَّهارة مقصودة بذاتها لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ فإنَّ الماءَ الطَّهورَ أهنأُ وأنفعُ ممَّا خالطه ما يزيل طهوريَّتَه، وتنبيهٌ على أنَّ ظواهرهم لمّا كانت ممَّا ينبغي أن يطهروها؛ فبواطنهم أحقُّ بذلك وأولى[١].

وقال السّعدي: طهارة الظَّاهر بالماء والتُّراب، تكميلٌ لطهارة الباطن بالتَّوحيد والتَّوبة النّصوح[٢].

**ثالثًا: ذكر أمر الله بطهارة المساجد مع محبة أهلها المتطهرين:**

١- قال الله تعالي: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: ١٢٥].

وقال ابن كثير: أَيْ: طَهِّرَاهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّيْبِ، وَابْنِيَاهُ خَالِصًا لِلَّهِ، مَعْقِلًا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَتَطْهِيرُ الْمَسَاجِدِ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾[النور]، وَمِنَ السُّنَةِ مِنْ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، مِنَ الْأَمْرِ بِتَطْهِيرِهَا وَتَطْيِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ صِيَانَتِهَا مِنَ الْأَذَى وَالنَّجَاسَاتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ[٣].

وقال بن عاشور: وَالْكَعْبَةُ بَيْتٌ بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ دُونَ شَرِيكٍ، فَيَأْوِي إِلَيْهِ مَنْ يَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ، وَيَطُوفُ بِهِ مَنْ يَقْصِدُ تَعْظِيمَ اللهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ؛ أَضَافَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى، كَمَا قَالَ: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٤]، وقوله تعالي﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[الحج: ٢٦].

٢- ثانيًا: مدح أهل قباء في الطهارة وحب الله لهم: قال الله تعالي: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[التوبة].

أخرج الطبري بسنده عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ قُبَاءٍ: «مَا هَذَا الَّذِي أَثْنَى اللهُ عَلَيْكُمْ؟»، قَالُوا: مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُو يَسْتَنْجِي مِنَ الْخَلَاءِ[٥].

---

(١) إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٢٤).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢٢٤).
(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٢١).
(٤) التحرير والتنوير (١/ ٧٠٨).
(٥) جامع البيان (١١/ ٦٩١).

وَأُطْلِقَتِ الْمَحَبَّةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ كِنَايَةً عَنْ عَمَلِ الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّ شَيْئًا مُمْكِنًا يَعْمَلُهُ لَا مَحَالَةَ. فَقَصَدَ التَّنْوِيهَ بِهِمْ بِأَنَّهُمْ يَتَطَهَّرُونَ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ بِالطَّهَارَةِ وَإِرْضَاءً لِمَحَبَّةِ نُفُوسِهِمْ إِيَّاهَا، بِحَيْثُ صَارَتِ الطَّهَارَةُ خُلُقًا لَهُمْ، فَلَوْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ لَفَعَلُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، وَجُمْلَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾: تَذْيِيلٌ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نُفُوسَهُمْ وَافَقَتْ خُلُقًا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى. وَكَفَى بِذَلِكَ تَنْوِيهًا بزكاء أنفسهم[1].

المطلب الثاني: المساجد وعمارتها:

أولًا: قوله تعالي: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[النور].

أ- لَمَّا ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى مَثَلَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، بِالْمِصْبَاحِ فِي الزُّجَاجَةِ الصَّافِيَةِ الْمُتَوَقِّدِ مِنْ زَيْتٍ طَيِّبٍ، وَذَلِكَ كَالْقِنْدِيلِ، ذَكَرَ مَحِلَّهَا وَهِيَ الْمَسَاجِدُ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ بُيُوتُهُ الَّتِي يُعْبَدُ فِيهَا وَيُوَحَّد، فَقَالَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أَيْ: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِرَفْعِهَا، أَيْ: بِتَطْهِيرِهَا مِنَ الدَّنَسِ وَاللَّغْوِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي لَا تَلِيقُ فِيهَا، كَمَا قَالَ علي بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ قَالَ: نَهَى اللهُ -سُبْحَانَهُ- عَنِ اللَّغْوِ فِيهَا. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ وَأَبُو صَالِحٍ وَالضَّحَّاكُ وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمة وَسُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: هِيَ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ، أَمَرَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- بِبِنَائِهَا وَرَفْعِهَا، وَأَمَرَ بِعِمَارَتِهَا وَتَطْهِيرِهَا[2].

ب- يَقُولُ تَعَالَى: لَا تَشْغَلُهُمُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا وَزِينَتُهَا ومَلاذ بَيعها وَرِيحُهَا، عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمُ الَّذِي هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْفَعُ مِمَّا بِأَيْدِيهِمْ؛ لِأَنَّ مَا عِنْدَهُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ أَيْ: يُقَدِّمُونَ طَاعَتَهُ ومُرَاده وَمَحَبَّتَهُ عَلَى مُرَادِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ.

(١) التحرير والتنوير (١١/ ٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٦٢).

قَالَ هُشَيْم: عَنْ سَيَّار: قَالَ حُدِّثت عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ، حَيْثُ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، تَرَكُوا بِيَاعَاتِهِمْ وَنَهَضُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَؤُلَاءِ مِنَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

ثانيًا: قوله تعالي: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾[الحج: ٤٠].

أ- وَكُلُّ صَلَاةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ عِبَادَةٌ وَرَحْمَةٌ، إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ فَإِنَّهُ يُرِيدُ بُيُوتَ عِبَادَتِهِمْ(١).

ب- وَقَوْلُهُ: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ فَقَدْ قِيلَ: الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ عَائِدٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْمَذْكُورَاتِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْجَمِيعُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: الصَّوابُ: لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ وبِيعُ النَّصَارَى وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا تَرَقٍّ مِنَ الْأَقَلِّ إِلَى الْأَكْثَرِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَهِيَ أَكْثَرُ عُمَّارا وَأَكْثَرُ عُبَّادًا، وَهُمْ ذَوُو الْقَصْدِ الصَّحِيحِ(٢).

ج- وَفَائِدَةُ هَذَا الْوَصْفِ: الْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّ سَبَبَ هَدْمِهَا أَنَّهَا يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا، أَيْ: وَلَا تُذْكَرُ أَسْمَاءُ أَصْنَامِ أَهْلِ الشِّرْكِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَخْرَجُوا الْمُسْلِمِينَ بِلَا سَبَبٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ، فَيَقُولُونَ: رَبُّنَا اللهُ، لِمَحْوِ ذِكْرِ اسْمِ اللهِ مِنْ بَلَدِهِمْ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ يَهْدِمُونَ الْمَوَاضِعَ الْمَجْعُولَةَ لِذِكْرِ اسْمِ اللهِ كَثِيرًا، أَيْ: دُونَ ذِكْرِ الْأَصْنَامِ. فَالْكَثْرَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الدَّوَامِ لِاسْتِغْرَاقِ الْأَزْمِنَةِ، وَفِي هَذَا إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَائِدَةً دِينِيَّةً وَهِيَ ذِكْرُ اسْمِ اللهِ.

وَتَقْدِيمُ الصَّوَامِعِ فِي الذِّكْرِ عَلَى مَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ صَوَامِعَ الرُّهْبَانِ كَانَتْ أَكْثَرَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهَا، وَكَانَتْ أَشْهَرَ عِنْدَهُمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ بِأَضْوَائِهَا فِي أَسْفَارِهِمْ وَيَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَتَعْقِيبُهَا بِذِكْرِ الْبِيَعِ لِلْمُنَاسَبَةِ؛ إِذْ هِيَ مَعَابِدُ النَّصَارَى، مِثْلُ

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٣٦).

الصَّوَامِعِ. وَأَمَّا ذِكْرُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَهُمَا؛ فَلِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّأَ الْمَقَامُ لِذِكْرِهَا، وَتَأْخِيرُ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهَا أَعَمُّ، وَشَأْنُ الْعُمُومِ أَنْ يُعَقَّبَ بِهِ الْخُصُوصُ إِكْمَالًا لِلْفَائِدَةِ[١].

المطلب الثالث: الأفعال التي يعظم بها الله في الصلاة:

**أولًا: رفع اليدين في الصلاة عند تكبيرة الإحرام:**

رفع اليدين يعني الاستسلام لله لقوله تعالي: ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢]، وعند الرفع لفظ التَّكبير تعظيمًا لله. وقد سبقت تفصيلها في التَّكبير.

**ثانيًا: القيام والرُّكوع والسُّجود والجلوس بين السَّجدتين والطَّمأنينة في ذلك:**

قال الله تعالي: ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦]، وقد ذكرنا علاقة المحبّة للمتطهرين، والرُّكوعُ كذلكَ من مواضِعِ تعظيمِ اللهِ -جلَّ وعلا- في الصَّلاةِ لقولِه ﷺ: «**أَمَّا الرُّكوعُ؛ فعظِّمُوا فيه الرَّبَّ**»[٢]، وفي (السُّنن): عن حُذَيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إذا ركعَ: «**سبحانَ ربي العظيمِ**» ثلاث مراتٍ، وإذا سجَدَ قال: «**سبحانَ ربي الأعلى**» ثلاثَ مراتٍ [٣].

وهذا يدلُّ على أنَّ التَّعظيمَ يكونُ في الرُّكوعِ والسُّجودِ إلَّا أنَّه في الرُّكوعِ يكونُ الثَّناءُ والتَّعظيمُ أكثرُ، أمَّا السُّجودُ؛ فيكونُ فيه التَّسبيحُ الذي هو تعظيمٌ للهِ؟ ويكونُ فيه الدُّعاءُ والمسألةُ، قال ﷺ: «**أَمَّا الرُّكوعُ؛ فعظِّمُوا فيه الرَّبَّ، وأَمَّا السُّجودُ؛ فاجتهِدُوا في الدُّعاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُستجَابَ لكم**»[٤].

---

(١) التحرير والتنوير-بن عاشور(١٧/ ٢٧٨-٢٧٩)

(٢) أخرجه مسلم (١١٠٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٨٨٨).

(٤) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (٢٠).
والحديث سبق تخريجه.

# الخاتمة

في خاتمة هذا البحث؛ أحمد الله وأشكره أن وفقنا للسِّياحة في كتاب الله، واستنباط هداية مهمة مرتبطة بتوحيده -جلَّ وعلا- من خلال أهم الشَّعائر الدِّينية، ألا وهي شعيرة الصَّلاة، وأرجو أن أردف في الآتي أهم النَّتائج والتَّوصيات.

## أولًا: أهم النتائج:

١- الصلاة أوسع باب لتعظيم الله وتمجيده.
٢- اشتمال الصَّلاة على أعمال قلبية وأقوال وأفعال كفيلة بسوق العبد لتوحيد الله وإجلاله وتعظيمه.
٣- صلاة الخاشعين تحقِّق وصل العبد بربِّه، وطاعته ونهيه عن الفحشاء والمنكر.
٤- كلّما اتّسعت دائرة التَّدبُّر في الصَّلاة كلّما زاد العبد تعظيمًا لربِّه.
٥- تعظيم الله من خلال شعيرة الصَّلاة موجودٌ في كتب المفسرين السَّابقين، ولكن في مواضع متفرقة.

## ثانيًا: أهم التوصيات:

١- تشجيع الباحثين لإبراز تمجيد الله وتعظيمه من خلال مقتضي كلمة التوحيد.
٢- الاهتمام بإبراز عظمة الله من خلال البحث في بقية أركان الإسلام (الصَّوم ، الزَّكاة، الحجّ).

## المصادر والمراجع


- أولًا: القرآن الكريم.

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل-البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-المؤلف: أبو السعود -الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.

٣- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمّد بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر – بيروت-الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٥- التحرير والتنوير- للطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر تونس - ١٩٨٤ هـ.

٦- تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير الدّمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري-طبعة هجر.

٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠- القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن السعدي، مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت- تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

١٢- اللباب في علوم الكتاب، عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت -الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣-١٢-مفاتيح الغيب المؤلف: فخر الدين الرازي خطيب الري الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

١٤-١٣-من أسرار التنزيل- المؤلف: فخر الدين الرازي خطيب الري -دار النشر: دار المسلم ـ جمهورية مصر العربية-تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

١٥-البرهان في علوم القرآن- المؤلف: الزركشي -المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

١٦-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن - زين الدين أبو يحيى السنيكي (٩٢٦هـ)، المحقق: محمد على الصابوني-الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

١٧-الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار الشعب - الناشر: دار الشعب – القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

١٨-الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- الطبعة التركية - دار الجيل بيروت.

١٩-سنن أبى داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي- دار الرسالة العالمية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٢٠-سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

٢١-سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن النسائي (٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب-الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

٢٢-مسند أحمد - طبعة الرسالة – المؤلف: أحمد بن حنبل-المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٣-الشرح الميسر لكتاب التوحيد، لعبد الملك القاسم.

٢٤- تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، لأحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٢٥- تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي- مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٦- تعظيم الله (تعالى) وشعائره - عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف.